سيد تكنولوجيا

السيد تكنولوجيا...

من رجال الأعمال المثيرين للجدل، وأشهرهم على الإطلاق. يعرفه القاصي والداني في هذه المدينة المتطورة بكل تقنياتها واحتياجاتها.

سُمِّي بـ"السيد تكنولوجيا" بسبب حبه للتطور واطّلاعه على كل جديد في التقنيات الحديثة، بل هو أيضاً على اتصال بأكبر المدن العالمية المهتمة بهذا الجانب، ولاسيما المدن اليابانية.

وبالتنسيق مع أكبر الخبراء في العالم، ومن بلدان شتى، قام السيد تكنولوجيا بتصميم قصر ضخم بأحدث الأنظمة الحديثة: تنفيذ كافة الأوامر عن طريق الصوت.

استطاع أن يصمم ويبني القصر بطريقة ذكية جداً؛ فكل شيء يعمل تلقائياً استجابة لصوت صاحبه فقط، ومن يسمح السيد تكنولوجيا بإضافة صوته عبر النظام الخاص بهذه التقنية الحديثة.

غرفة النوم تفتح دواليبها وأدراجها عن طريق الصوت. السرير يتحرك في كل الاتجاهات ويرتفع ويهبط عن طريق الصوت. طاولة الطعام ترتفع وتهبط حسب الطلب. الكراسي تتحرك في كل الاتجاهات. أنابيب المياه والتحكم في سرعة انسيابها ودرجة حرارتها أيضاً. ماكينة الحلاقة. التكييف. الستائر. الشبابيك. الأبواب. ثلاجة المطبخ. البوتاجاز. حتى مشط الشعر له مقبض آلي يتحرك في كافة الاتجاهات، وأسنانه تزداد وتنقص حسب الطلب... إلخ.

تدريجياً، استغنى السيد تكنولوجيا عن الخدم والعمال والمزارعين في القصر... واستعان برجل آلي يقوم بتنفيذ كافة المهام، حتى الطبخ. ثم أدخل صوت الرجل الآلي إلى نظام القصر لتستجيب له كافة أدوات المنزل.

استطاع السيد تكنولوجيا أن يسلط عليه الأضواء بهذا التصميم المعماري المتميز، والذي يُعتبر تحفة فنية أبهرت الكثير من المهتمين، وغير المهتمين أيضاً.

كما استغنى عن سائقه وسياراته، وجلب سيارة بدون سائق، تتعرف إلى صاحبها صوتياً، وتذهب به إلى أي مكان؛ فهي تعرف طريقها جيداً، وتحترم إشارات المرور والمشاة ومواقف السيارات...

بعد فترة ليست طويلة، فكّر أن يطبق هذا النظام في مصنعه وشركاته، ويستغني عن كافة الموظفين والعمال. راح يعمل ليل نهار على دراسة وتطوير المشروع مع خبراء ومختصين.

وذات صباح، استيقظ السيد تكنولوجيا وهو يشعر بصداع خفيف، وبداية إنفلونزا بسيطة. لكنه قاوم التعب، وذهب ليباشر عمله كالمعتاد. وفي المساء ذهب إلى حفلة عشاء في فندق "خمسة نجوم" من فنادق المدينة. فزاد إرهاقه وتعبه هناك.

وعند مغادرته الفندق. فتح باب السيارة بإبهامه، وركب في المقعد الخلفي، أمرها بالتحرك إلى البيت بالسرعة التي حددها. لكن السيارة لم تستجب. كرر السيد تكنولوجيا الأمر، بصوت مصحوب بسعال طفيف وانسداد بسيط في الأنف. وبعد عدة محاولات استجابت السيارة للأمر.

وبالكاد استطاع باب القصر أن يتعرف إلى صوته.

لم يُعِر السيد تكنولوجيا هذه المواقف أي اهتمام. كان الإرهاق والتعب

أكبر من أن يفكر في هذه الإشكالية. وكان على يقين أنه سيسترد صحته في الصباح.

في اليوم التالي، لم يستطع النهوض من السرير، فقد ازداد تعبه. حاول أن ينادي خادمه الآلي المميز؛ ولكن الخادم لم يتعرف إلى صوته إطلاقاً.

اضطر السيد تكنولجيا إلى النزول من السرير المرتفع، الذي رفض أن ينخفض منذ ليلة أمس.

وبما أنه يسكن وحيداً، مع خادمه الآلي المطيع، فقد كانت كافة أبواب الغرف مفتوحة.

كان يشعر بتعب شديد، وبالعطش والجوع. ذهب إلى المطبخ، كي يشرب ويتناول بعض المسكنات. كان كل شيء مرتباً وفي مكانه، ولا يوجد شيء للأكل أو للشرب...

أصدر أمراً للثلاجة بأن تفتح؛ لكنها لم تستجب. مد يده تحت صنبور الماء لعله يأتيه ولو بقطرة...

بدأ يصرخ صراخاً مبحوحاً، محاولاً تغيير صوته بكافة الطرق، دون جدوى، حتى أنهكه التعب، وسقط في مكانه أرضاً. كان خادمه الآلي واقفاً في ركنه المعتاد، ينظر إليه بصمت، منتظراً منه أمراً ينفذه.

يوم كامـل انقضى والسـيد تكنولوجيا مُغمى عليه، قبل أن يسـتيقظ شاحب الوجه منكوش الشعر واللحية نابتة على ذقنه.

بدا عليه الإرهاق الشديد. حاول أن يقف على رجليه؛ ولكنه لم يستطع. استند إلى الحائط حتى وصل إلى سلم الطابق الثاني. ظل يصعد الدرجات بصعوبة، متجهـاً إلى غرفة الكونترول، يريد إبطـال هذه الخاصية، أو أن يضيـف صوتـه في حالته هـذه إلى النظام، ليتمكن مـن الخروج من قصر الرعب هذا الذي هو فيه.

بعد جهد جهيد، وصل السـيد تكنولوجيا إلى غرفة الكونترول، وهي الوحيدة في القصر التي تُفتح ببصمة اليد. فتح الغرفة، وحاول أن يضيف الصوت الجديد إلى النظـام؛ ولكن كان عليه أن يتحدث بصوته الطبيعي حتى يستجيب النظام ويتمكن من تشغيله.

ازدادت المعاناة. سـقط على الأرض ولم يسـتطع النهـوض، بل وزاد خوفه وقلقه وتفاقم وضعه الصحي.

لكنه لم يستسلم. راح يحبو على يديه وركبتيه، حتى وصل إلى السلالم. حـاول أن ينزل، وتزحلقت يداه المتصببتان عرقاً، فتدحرج إلى الأسـفل، وأصيب رأسه وراح ينزف.

زحـف إلى باب القصر، باحثاً عمن قد يسـاعده، مـن بعض المارة أو سائق سيارة قد تمر من هنا أو هناك...

لحسـن حظه، كان الباب الداخـلي للقصر مفتوحـاً؛ إذ نسي في الليلة الماضيـة أن يطلب منـه الإقفال. أما البـاب الخارجي للقـصر فإنه يقفل بشكل آلي ومحكم بعد فترة زمنية محددة.

اسـتمر السيد تكنولوجيا في الزحف حتى وصل إلى الباب الخارجي، مـروراً بالفناء المبلط باللون الأبيض الناصـع والذي أصبح الآن ملطخاً باللـون الأحمر. حاول أن يصرخ منادياً بأعلى صوته؛ ولكن صوته لم يكد يُسمع. طرق الباب بيده الهالكة، طرقات لا تصل إلى أذنيه.

تذكـر هاتفه الخلوي، الذي يُفتح عـن طريق صورة الوجه، بالإضافة إلى الصوت.

وبعد معاناة طويلة عاد إلى الداخل زحفاً. كان ما يزال ينزف، ودقات قلبـه تتباطـأ، وبدأ يجد صعوبـة في التنفـس. لكنه، بقوة إرادته وتمسـكه بالحياة، استطاع أن يصل إلى غرفة نومه.

حاول السـيد تكنولوجيا أن يعرّف الهاتف إليه. خلع قميصه المتسـخ ومسـح بـه آثار الدم عـن وجهه؛ ولكنه لم يسـتطع أن يزيـل آثار المرض

والتعب والخوف، وما إن رأى الهاتف وجهاً غير مألوف لديه، حتى أصر على الصمت وعدم فتح أزراره.

دبي، 3/ 2/ 2013